والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها وهذا ايضا اجماع العلما قال
في شرح الاقناع اجمع العلما على ان كل طائفة ممتنعة من شريعة من شرائع الاسلام
فانه يجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين واولى انتهى وقال ابو العبا
س رحمه الله القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فمتى كان
الدين لغير الله فالقتال واجب فايما طائفة ممتنعة امتنعت عن بعض الصلوات المفر
وضات والصيام والحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر ونكاح ذوا
ت المحارم او عن التزام جهاد الكفار او ضرب الجزية على اهل الكتاب او غير ذلك من التزا
م واجبات الدين او محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها او تركها التي يكفر الواحد بجحودها
فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين
العلما وانما اختلف الفقها في الطائفة الممتنعة اذا اصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر و
الاذان والاقامة عند من يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة ا
لممتنعة على تركها ام لا فاما الواجبات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها انتهى
كلامه فتامل كلام امام الحنابلة وتصريحه بان من امتنع من شريعة من شرائع الا
سلام الظاهرة كالصلوات والصيام والحج والزكاة او عن ترك المحرمات كالزنا وشرب الخمر والمسكرا
ت او غير ذلك فانه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتز
موا جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض
شرائع الاسلام وان ذلك مما اتفق عليه الفقها من سائر الطوائف ومن الصحابة ومن
بعدهم فاين هذا من قولكم ان من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض و
ارتكب المحرمات بل من تامل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعده عرف ان قولكم هذا مضاد لما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما فعله الخلفاء الراشدين
من بعده فيا سبحان الله اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يغزو بني المصطلق
وقاتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله وسبا نساءهم واستحل دماءهم واموالهم اما علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يغزو بني المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة وكان الذي قاله كاذ
باو القصة

باو القصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ذكرها المفسرون عند قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اما علمتم ان علي ابن ابي طالب حرق الغالية مع كونهم يقو
لون لا اله الا الله اما علمتم ان الصحابة قاتلوا الخوارج بامر نبيهم صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله
عليه وسلم اخبر ان الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قرا
اتهم وقال اينما لقيتموهم فاقتلوهم اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدو
ن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويؤذنون ويصلون اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني
يربوع لما منعوا الزكاة مع انهم مقرون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوها
الى ابي بكر فمنعهم مالك ابن نويرة وفي امر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها و
الصديق ابو بكر قال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتل
تهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق
وقد تقدم ذلك مبسوطا وذكرنا لفظه في شرح مسلم في باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الراية الى رجل
تزوج امراة ابيه كما رواه الترمذي في سننه حيث قال باب ماجاء فيمن تزوج امراة ابيه انا
ابو الاشج انا حفص ابن غياث عن اشعث عن عدي ابن ثابت عن البراء قال مر بي خالي ابو برده
ومعه لواء فقلت اين تريد فقال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه برا
سه حديث غريب انتهى وقال الاذرعي رحمه الله لو تتبعنا الايات والاحاديث والاثار وكلام العلما
في قتال من قال لا اله الا الله اذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جدا فكيف بمن ترك الاسلام كله
وكذب واستهزا به على عمد الا انهم يقولون لا اله الا الله كهؤلاء البوادي وفيما ذكرنا كفاية لمن طلب
الانصاف فقد ذكرنا الادلة من كلام الله وكلام رسوله واجماع الصحابة واجماع العلما بعدهم فان ظن
هذا الذي ذكرناه له معنى اخر فبينوه لنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلما رحم الله امرا نظر
لنفسه وعرف انه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار واما المسئلة الثالثة وهي
مسئلة البناء على القبور فنقول ثبت في الصحيح والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى
عن البناء على القبور وامر بهدمها كما رواه مسلم في صحيحه حيث قال انا يحيى ابن يحيى انا وكيع
عن سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن ابي وائل عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي الا ابعثك

ما فهمناه

Copyright © King Saud University